المدارس الكروية في العراق ما بين الهواية والصناعة الاحترافية

ايمن محمد ابراهيم / دائرة تطوير القطاع الخاص

كرة القدم هي اللعبة الشعبية الاولى في العالم حيث يقدر عدد الذين يمارسونها اليوم حوالي ٢٥٠ مليون لاعب اما عدد المشاهدين فهو يقدر بالمليارات ولذلك وجد الاحتراف في كرة القدم طريقه لها منذ البداية ومع تطور قنوات الاتصال وتحول العالم الى قرية صغيرة أخذت حمى الاحترافية تتصاعد ولذلك ما عادت مشاهدة مباريات الدوري الاوربي والبطولات الاقليمية والمحلية ككأس العالم وكأس اوربا مجانية كالسابق حيث بدأت القنوات التجارية تتصارع فيما بينها للحصول على حقوق بث تلك المنافسات ولم ينعكس هذا الامر على حقوق البث التلفزيوني بل أخذ الامر ينتقل الى ارتفاع اسعار التذاكر للمباريات الدولية والمحلية على حد سواء وصار سعر تذكرة حضور نهائي كأس عالم يعادل أضعاف ما يتحصل عليه مواطن افريقي من اجور خلال عام واحد اما بخصوص اجور اللاعبين فهي قد ازدادات بشكل كبير جدا وبدأت لغة الملايين تغزو بورصة اسعار لاعبين افارقة فما بالك باللاعبين الاوربيين والبرازيليين.

ان كرة القدم لم تعد اليوم هواية محضة بل اصبحت مهنة للكثير ممن يعتاشون عليها سواء كانوا لاعبين ام مدربين ام اداريين ام عاملين في وسائل الاعلام ام مروجين ام غيرها من الوظائف المتعلقة بكرة القدم بل نستطيع ان نقول وبكل وضوح انها أصبحت صناعة لكرة القدم دخل في عالمها ايضا عوامل الانتاج وقوانينه وبدأت الاندية العالمية وخاصة الاوربية منها تبتكر وسائل غير معهودة لاستقطاب المهارات الكروية لها لضمان الحصول على النتائج الكروية والارباح ايضا فلاعب عالمي مثل مارادونا انتقل في صفقة قياسية في زمانها من نادي برشلونة الى نابولي مقابل ٧ ملايين دولار وكان هذا المبلغ خرافياً في حينه قياساً الى اجور اللاعبين العالميين الاخرين وبدأت الاصوات تتعالى في نابولي عن الضائقة المالية التي سيمر بها نابولي جراء هذه الصفقة المكلفة جداً الا ان رئيس نادي نابولي صرح بعد عام من انتقاله الي نابولي ان مارادونا بكل الاحوال صفقة مربحة على جميع المستويات حتى المادي منها فملعب نادي نابولي بدأ يكتظ بالمتفرجين وبدأ النادي يحقق مبيعات قياسية لمنتجاته وملابسه الرياضية بسبب السمعة التي اكتسبها من وجود موهبة كروية فذة اسمها مارادونا .

من اجل هذا اصبحت صناعة نجم كروي تحتاج الى اشياء وامور اخرى غير المهارة الفردية للاعبين ومواهبهم التي وهبها الله لهم بل اصبح الامر يحتاج الى اعداد بدني ومهاري وصحي وعلمي مدروس لا تكفله الي المدراس الكروية الكبيرة التي انشأتها الاندية الاوربية الكبرى حول العالم فالظاهرة الكروية ميسي ما كان له ان يظهر لولا جهود نادي برشلونة التي اكتشفته منذ البداية وتكفلت بمراحل علاجه حيث كان يعاني من مرض نقص هرمونات النمو واعداده حتى اصبح نجماً عالمياً فهذه الشواهد تؤكد ان صناعة المواهب اصبحت حكراً على الاندية الكبار فقط .

وعلى العكس مما يحدث الان في العالم يحدث في العراق فالاهتمام بالمواهب الكروية اهتماما يكاد يكون شبه معدوم وتجربة المدارس الكروية في العراق تجارب جديدة وبدائية وهذه المدارس نفسها تعاني من شحة الموارد بل وصل الامر الى ان هناك مدارس كروية في العراق لا تملك ملاعب لممارسة اللعبة والتدريب كما هو الحال مع مدرسة الراحل عمو بابا الكروية واذكر لشيخ المدربين عدة لقاءات صحفية معه كان يمني النفس بانشاء مدرسة كروية في العراق منذ الثمانينات الا ان الاتحادات الكروية كانت تتجاهل تلك الرغبة ولم تتحقق للراحل عمو بابا هذه الامنية الا في عام ٢٠٠٠ ومع ظهور هذه المدرسة الكروية والمدارس الاخرى استبشر الوسط الرياضي خيراً في امكانية ظهور مواهب واعدة بسبب تلك المدارس وبالفعل ظهرت ثمار تلك المدارس على نتائج منتخباتنا في الفئات العمرية الصغيرة بعد ان شهدت مرحلة التسعينات تراجعاً كبيراً فيها الا ان هذا الامر لم ينعكس بمستوى الطموح بسبب عدم توفر المستلزمات الرئيسية لتلك المدارس فضلا عن ان المناهج التدريبية المتبعة فيها مناهج كلاسيكية لا تتوائم مع التطورات الحاصلة في كرة القدم الحديثة التي تركز منذ سن السادسة من العمر على اعداد مهارات اللاعبين الاساسية واكسابهم المرونة الكافية لممارسة تلك اللعبة وكلنا يذكر الاتحاد الالماني وقراره الذي اتخذه بعد خروج فريقه من كاس العالم عام ١٩٩٨ على يد كرواتيا بخسارة مذلة حينها درس الاتحاد الالماني وشخص حالة الفريق الالماني فوجد ان اللاعب الالماني يمتلك قوة بدنية هائلة ومستوى عالٍ من اللياقة الا انه يفتقر الى عاملين مهمين الا وهما المهارات الفردية والمرونة الجسمية وبما ان هذين الامرين لا يكتسبان الا منذ الصغر عمد الاتحاد الالماني الى خفض عمر الانضمام الى المدارس الكروية من ٨ سنوات الى ٦ سنوات وادخل تدريبات الجمباز على لاعبي تلك المدارس بل وفرضها حتى على لاعبي المنتخب فانعكس ذلك جلياً على الكرة الالمانية باسرها فنحن نرى الان منتخب المانيا لم يغيب عن المربع الذهبي لاية بطولة قارية او عالمية منذ سنة ٢٠٠٢ الى الان واندیته بدأت تحصل على الالقاب الاوربية وشهد هذا العام وصول ناديين المانيين الى نهائي بطولة ابطال الدوري مما دفع البعض الى القول بان عصر الالمان وتسيدهم للكرة العالمية عاد من جديد .

ان الاتحاد الكروي العراقي الى اليوم لم يلتفت الى اهمية تلك المدراس بل لم يقدم لها الدعم يوما ما في حين ان الاتحادات الاوربية كالاتحاد الاوربي قدم مساعدات لاحدى المدارس الكروية في العراق واقام نادي برشلونة بالتعاون مع شركة شل مدرسة كروية في البصرة ولكن اتحاد العراق لم يقم الى الان بواجبه تجاه تلك المدارس بسبب غياب العقلية الاحترافية العالية عن ذهنية القائمين على الاتحاد المركزي لكرة القدم وعدم يقينهم بان كرة القدم اصبحت اليوم صناعة لها قوانينها وشروطها ولم يعد بالامكان إعداد منتخبات تنافس على القاب اقليمية كانت في متناول اليد حتى مرحلة التسعينات في ظل سياسة تجاهل بناءالقواعد الرياضية المتمثلة بالمدارس الكروية.